

منّ الأقدم الجمال أم المعنى ؟

الفن التشكيلي

سوسن وتي

" ونحن نفتني الفن لئلا تهلكنا الحقيقة "

نيتشه

الفن من أجل الفن والحياة معاً ...

هو المستقل بالكّلية، عن الدين وعن العمل السياسي والاقتصادي.. هو الفردية الخالصة، التي تسمح بتمييز الشكل، الحركات، الإشارات، التعبير، اللون، الظل والنور، التدرج، الوضعية، الخ. كل هذا يختلف من موضوع لموضوع، لأنه مميز بشعور وموقف وحدث وعمل وفرد محدد، وكيفية في التعبير.. ليبقى الهدف النهائي للفن هو كشف الحقيقة، والحياة بشكل أسمى وأفضل... فالفن من أجل الفن والحياة معاً.

"فوق الأمم توجد الإنسانية"

غوته

إلى العمل...

إلى القيمة...

وإلى الحب...

وإلى ابنتي وابني .. لانا وباسم

المحتويات

| | |
|----|---|
| | مقدمة |
| 13 | الفصل الأول .. ماهية الفن العيش بالإثمار الجمال والمعنى الحقيقة جهة المنفي ماهية الفن رأس السنة الرمان حلمت أن يكون لي مرسم |
| 39 | الفصل الثاني .. السلام الداخلي سلامنا الداخلي السلم الحقيقة مجازا الشطرنج |
| 53 | الفصل الثالث .. اتجاهات الفن التشكيلي فن اللينيوم |

إعادة الإنتاج والتوليد

المدارس الفنية

عنوانها ووجودها

الرسام أمام خيارين

المائي

الأكريليك

الباستيل

71

الفصل الرابع .. الإنسانية

اللجوء

الفن والعلم والثقافة

قوانيننا من قوانين الطبيعة

الجمال

.....

مقدمة

بدأت الرسم قبل الثورة 2009 في دمشق مكان الإقامة والمكان الذي أحب، كان الهدف هو أن أجد مايشغلني بعد أن يبتعد ولدي " ابنتي وابني" عني، أن لا أكرر الصورة النمطية للمرأة العربية.. وهي تتمسك بأولادها بعد طيرانهم بعيداً عنها لتأسيس حياة خاصة بهم ... كان هذا هاجسي، وقد خطت له منذ زمن، فالفن أو لنقل الرسم يوِّلد كمورثة مع الإنسان، وهو معي في كل الأوقات ، يظهر ويُنفذ بشكل أو بآخر، لكن فكرة التفرغ له كانت مؤجلة ريثما تخف أعبائي كأم ويكبر ولدي ويصلان لسن 18 عاما ..

بالأصل أنا خريجة علم الأحياء "بيولوجيا" من جامعة حلب .. عملت كمدرسة علوم طبيعية في ثانويات دمشق الحكومية اثني عشر عاماً حتى تاريخ الخروج 2012 من سوريا بسبب عنف النظام السوري ضد المعارضين له، وكان من الطبيعي وقتها أن يخرج ولدي في المظاهرات مع شباب سوريا ربيع 2011 ، ضد النظام الشمولي المستبد والمجرم .

اللوحات التشكيلية الموجودة في هذا الكتاب بمختلف أحجامها هي من أعمالي، وإن كان لزاماً عليّ أن أقسم لوحاتي أو أعمالي إلى مراحل ففي هذا الكتاب، المرحلة الثالثة، كما أن هذه الأعمال الموجودة هي جزء من المرحلة الثالثة، أي ماهو موجود جزء من الأعمال الكاملة التي هي أربع مراحل حتى وقتنا الحالي .. فالرسم كان ومازال عمل شبه يومي في حياتي من التاريخ المدون أولاً .. مع ملاحظة هامة أن اللوحات لا تنتهي رتوشها، إنما تُترك .. فكثيراً ما أعود للوحاتي للرتوش أو للإضافة أو حتى لتعديل ما، لكن عموماً اللوحة لا تنتهي.. وربما كان هذا هو سرّ الأعمال الخالدة، وبعض من المعاصرة بالطبع.. لربما كانت منتهية ..

لكنني أعود وأقول إن اللوحات لا تنتهي رتوشها .. كما الحياة ..

هنا نحن في أواسط عام 2023 ، وشعوري في هذه اللحظات بعد مسيرة عمل دوّوب في مجال الفن التشكيلي مع دراسة الفنون الجميلة لفترة أربع سنوات في معهد حكومي تركي هنا في اسطنبول، مكان الإقامة الحالية، وخمس معارض فردية، وأتيليه خاص لفترة ستة أشهر... ومقالات هنا وهناك ... قد يكون كما قال الأختل الصغير : " أنا من ضيع في الأوهام عمره " ..

أو لأقل بشكل أكثر لطفاً وودوداً للحياة، كما قرأت ذات مرة في كتاب "معنى الحياة" لـ ألفريد ادلر:

" الذات الإنسانية إما ان تعني أو تكون

وهي عاجزة عن القيام بالأمرين معاً"

لأن الفن التشكيلي سرمدى لا بداية له ولا نهاية، هدفه هو المعنى والحقيقة.. وهو جملة من التقاطعات ، يكون الجمال البالغ الأهمية في المركز، و يجمع بين عناصر كثيرة من أهمها الفردية، العمق، الإحساس، التجريد، الخصوصية، البهجة، العلم ، الأرشفة، اللا مسلمات، التنكر البيئي، قيادة التطور، ضد العقائد، المثل العليا الإجتماعية والروحية السامية، وصولاً إلى إعادة صنع العالم ... والوجهة إنسانية، أقصد وجهتي تحديداً .. لأن الفن من وجهة نظري يجب أن يبتعد عن السياسة والإقتصاد .. لالعلاقة له بكليهما.. حتى أنني لا أرسم تحت الطلب، وإن أردت تحت سبب ما، لا أستطيع .. إلا ضمن الدراسة الأكاديمية بالطبع .

لأن الإنسان سيد مصيرة، ويمكن لشخص واحد أن يصنع الكثير... العلماء أجمعوا على أن للإنسان قدرة حقيقية على الإختيار، فكل شخص هو مسؤول عما هو عليه .

وبناءً عليه، يجب أن يكون لدينا الجرأة على أن نكون نحن أنفسنا .

" الشياطين الوحيدة بالعالم هي التي تجري في قلوبنا .

وهذا هو المكان الذي ينبغي أن تخوض فيه المعركة "

مهاتما غاندي

في هذا الكتاب سأقدم رؤيتي الوجدانية والوجودية في الفن التشكيلي، من خلال لوحاتي ودراساتي وعملي وقراءاتي، مع تقديم موجز لأنواع الفنون التي عملت بها، كالرسم الزيتي، والأكريليك، والمائي، والباستيل بأنواعه، وفن اللينوليوم... الزيتي والباستيل كانا في المرحلة الأولى، والأكريليك في المرحلة الثانية، وها هنا في الكتاب؛ المرحلة الثالثة، الزيتي والمائي واللينوليوم.

الرسم الزيتي استحوذني أكثر من غيره، لما له قدرة على بث الروح في اللوحة، فهو يعمل مع الفنان جنباً إلى جنب، هو حي ..

معلوم أن الألوان الزيتية تُستخرج من النباتات بينما ألوان الأكريليك التي أحبها أيضاً، تستخرج من البترول.. والمائي اللطيف يستخرج من غراء أشجار السنط العربي... وكلها للحب عنوان .

وبالعودة إلى عنوان الكتاب؛ من الأقدم الجمال أم المعنى؟ .. سيكون هذا الكتاب محاولة في الوصول إلى الجواب .. والمؤكد أن جواب السؤال لدى الفلاسفة والفنانين معاً.. لأن اللوحة لها جانبان جانب بصري وآخر فلسفي .. وهذا الموضوع واسع جداً، وغير قابل على الإطلاق والتحديد، هو نسبي، تقريبي .. ولا، ولن يصل أحد بمفرده إلى هناك.. فلا أحد يستطيع أن يقبض على الحقيقة لوحده ..

هذا لأنها نسبية وغير مطلقة ومتغيرة حتى في أكثر حالاتها اليقينية.

اسطنبول

2023 .5 .31

الفصل الأول

ماهية الفن

هل في إمكاننا تعليم مادة تعليمية غير موجودة في الجامعة ؟

سؤال طرحه هيغل منذ العام 1805 في جامعة هايدلبرغ في ألمانيا التي

لم يكن هيغل أستاذا فيها إلا في 1816. أما المادة التعليمية غير الموجودة فهي الجمالية .. ولم يُعلمها هيغل بصورة متفرقة إلا من عام 1818 في

جامعة برلين، ثم بطريقة مستديمة بين 1826-1830.

العيش بالإثمار

كان الفن يمثل غياب الأنا وحضور الآخر.. فأصبح في العصر الحديث يمثل غياب الآخر وحضور الأنا .. لا عجب في ذلك .. لأن الإنسان غاية في ذاته وليس وسيلة لسلطة تتعالى عليه ... ولا يمكن للقيمة أن تتحدد إلا بعلاقتها بمصلحتي الإنسان الحقيقيين وهما؛ الحرية، والاستخدام المثمر لقدراته... ولا يوجد معنى للحياة إلا المعنى الذي يسقطه الإنسان على حياته، بإظهار قدراته بالعيش بطريقة إنتاجية .. فقد أكد العلماء على أن الشخص الذي يعيش إنتاجياً قبل أن يشيخ، لا تسوء حاله على الإطلاق .. وعلى العكس، خصائصه الإنفعالية والعقلية التي طورها تستمر في النمو..

هذا ما يقارب الحكمة المعروفة: " النحلة الدؤوبة ليس لديها وقت للحزن"...

أو كما قال برناردشو: " علي أن أشغل نفسي بالعمل وإلا هُلكت أسي " .

إذن المطلوب هو العمل، على كافة الأصعدة.. والفن هنا هو المساعد في هذا البناء، لأنه يكسر نمطية الحياة، ويفجر اللغة، ويفتح آفاقاً جديدة في هذا العالم .
الفن يبني عالماً إنسانياً وجودياً، ويجعل الحياة أجمل، وأكثر اتساعاً وتسامحاً، ويغير إلى حدود قد تصل إلى الثورة...



Acrylic

من المؤكد أن العمل والإنتاج بتراكمهما سيصنعان حضارة..
الحضارة بمعناها حسب مؤرخ ألماني هي: "تجدد الغايات" ..
الغاية المستندة على المعرفة ، ولهذه المعرفة بنية تقوم على:

- الثنائية .. الصح والخطأ ، والتعددية ..
- وجهات النظر والنسبية ..
- التخلي عن ادعاء إمتلاك المعرفة ..
- وأخيراً الإلتزام .. الذي هو قيمة .

أما مرض الحضارة فهو الإهتمام بالمادي دون الروحي، أي عدم تجديد غايات الإنسان الحقيقية، وعدم التحكم في الوسائل الموصلة لتلك الغايات .. والفنون بأنواعها السبعة (العمارة، النحت ، الرسم، الموسيقى، الشعر والأدب، المسرح، السينما).. هي الوسائل المساعدة في الوصول لتلك الغايات..

وعلى عاتق الحكومات تقع مسؤولية استمرار تواجد الفن، عبر الدعم المالي للمبادرات والمشروعات والإنتاجات الفنية، ودعم الفنانين لضمان تأثيرهم على المجتمعات، ولن أقول إن المجتمع لا يدعم الفن لأن ذلك يشكل عبئاً مادياً على الأفراد "إلا من استطاع إليه سبيلاً"، ضمن حياة صعبة يعيشها الإنسان في هذا العصر المفرط في الاستهلاك.. مع الأسف.



50.35 cm oil

الجمال .. أو كما يقال فن العبقرية

(بادئ ذي بدء الجمال موصول بالأخلاق.. هذا ما أكدته الفلاسفة عبر قرون)
الجمال هو الكمال، هو إنفعال ما، هو بهجة وسرور، وقد يكون عاطفة، لكن من المؤكد أنه راحة العين. الجمال علم ظهر في القرن الثامن عشر وانبثقت منه فلسفة .. ويمكن القول أيضا أنه نشأ مع نشأة الإنسان حين ترك رسوماته وزخرفاته وآثاره على جدران الكهوف .

يظهر الجمال من خلال التناسق، والتناسب ، والإيقاع ، والمبالغة، والألوان، واليؤرة الضوئية، والتدرج على اللوحة الفنية أو في الشكل ثلاثي الأبعاد؛ كما في النحت.. وهذا ليس بالأمر السهل، وخاصة إذا أخذنا الظل والنور بعين الاعتبار. وكلما طال زمن النظر إلى اللوحة أو الشكل، كلما كان هذا يعني أن الشكل والمظهر قد استوفى الجمال.. وربما العبقرية.

" إن الشيء المهم هو الإبداع

ولا شيء آخر يهم "

بيكاسو

ما قصده بيكاسو هو الجديد، هو تخطي المؤلف، لأن التقليد لا يمكن أن يكون عبقرية.. لا بد من الإبداع للوصول إلى الجديد وإلى التطوير، لتمتين حرية تضع العقل في أساس أفعاله..

هذا لأن الحياة من الرحابة والتنوع إلى درجة لا تقبل قيلاً أو شرطاً .

المعنى .. أو ربما الحقيقة

أن نرسم أن نرغب بإبصال رسالة، بحل مشكلة، بتغيير واجب، بصرخة ضد تخلف أو صرخة ضد جهل ما، بتمرد على الموروث الخاطئ .. أن نملء العين بالمعاني، أن ندفع للتطور والتطوير. لأن الفن إحساس وحس ورؤيا، ولن تصل رسالتنا إلا من خلال قدرتنا على الوحدة والتآلف مع الأشكال حسيًا ووجوديًا، ومن خلال الإخلاص للعمل الفني. فالعمل على المعنى يتجوهر وينصقل كلما استهلك وقت أطول وجهد أكبر. هدف الفن أن يوقظ ويبث الحيوية في مشاعرنا الراكدة وميولنا وعواطفنا، وأن يملء القلب والعين،

ويجبر الإنسان متعلماً أم غير متعلم على التحرر من الإحساس بالألم، والشعور بالوجود الأجل. الفن يحررنا من وقع الواقع، من ثقله علينا..

الحقيقة

الحقيقة تشترط الحب والحرية بالتأكيد وهي جملة ما يُرى من مختلف وجهات النظر، ويوم نكتب أو ننحت أو نرسم بكل رحابة الممكن، نكون قد بلغنا النقطة التي تبدأ فيها الحقيقة ...

قرأت مرة "نظرية التسامح" التي تقول أن فيلاً وُضع في الظلام الدامس وطلب من مجموعة من الناس تحسس الجسم ووصفه بجملة، فأنت الجملة متنافرة المنطق أن تكون لكائن حي واحد .. فما هذا الذي يمكن أن يكون له أنف على شكل خرطوم ثخين طويل وجسم ضخم جداً وأذنان كالمرحلتان الكبيرتان، وذيلٌ رفيع .. الخ . من هنا علينا تقبل رأي الآخر مهما اختلف عنا، ومهما ابتعد، علينا أن نصدقه كما نصدق أنفسنا .

الفن أداتنا في معرفة ما نحب وما يجب أن نكون عليه، وثمة ما هو أفضل لنا دائماً ، وهذا الأفضل لا يمكن إدراكه إلا بالجمال.. الفن يفتح على تجارب الآخرين للكشف عن الإنساني فينا، للتغلب على الخوف من المختلف والغريب.

عادة يكون لدى الفنان هواجس جماعية، وهم عام يريد الإبلاغ عنه .. هو بيني عالماً إنسانياً .. ويجعل الحياة أعمق إدراكاً وأكثر حساسية .. المبدع تحركه دوافع وهواجس مختلفة، وهو غالباً لا يقيم وزناً لمبدأ الربح والخسارة ..

هو يرى الحياة في عيون الصغار.. يميل من دون أن يدري وبشكل تلقائي إلى النقد، والحض على التحويل، والانفتاح الحر على حلم التحرر الإنساني .



Oil on canvas



90.70 cm acrylic on canvas 2017

إن الحر من يختار منفاه .. لأمر ما

جهة المنفي

يتلقت المنفي نحو جهاته
وتفر منه المفردات الذكريات
ليس الأمام أمامه
ليس الورااء وراءه
وعلى اليمين إشارة ضوئية
وعلى اليسار إشارة أخرى
فيسأل نفسه:
من أين تبتدئ الحياة ؟
- لا بد لي من نرجس
لأكون صاحب صورتي !
ويقول : إن الحر من يختار
منفاه
لأمر ما ...
أنا حرّ إذن
أمشي ... فتتضح الجهات

محمود درويش



90.70 cm oil on canvas

ما ماهية الفن؟

الفن هو (ابتكار - مهارة - خبرة - إبداع - حدس - محاكاة - مبالغة)

هو وعياً ووعاءً للاختلاف والصيرورة .. هو اللعب الحر على الانفعالات الإنسانية .. هو طلب المتعة لذاتها بدون منفعة أو استلاب .. هو الكينونية القائمة على الاستقلالية والحرية، وحضور العقل النقدي، والإيجابية..

الفن بتنوعه، وصعوبة الاتفاق فيه على تعريف محدد ، أو حتى عدة تعريفات، يجعل منه المنقذ من الشمولية، أياً كانت هذه الشمولية (دين، أيديولوجيا، دولة، مجتمع) فعلى عاتقه تقع مسؤولية تثوير الثقافة ... لأن المعرفة تبدأ بتبديد الوهم، والبشرية ليست أوعية مغلقة إنما أدوات تتدفق عبرها أفكار ومشاهدات وتقاطعات وإنطباعات متغيرة على الدوام...

مناهج الفن ثلاث ..

الواقعي : حيث الجودة الجمالية هي قيمة مطلقة مستقلة عن رأي أي إنسان .
الموضوعي : هو أيضا قيمة مطلقة عامة، لكن تعتمد على التجربة الإنسانية .

النسبوي : هو المنحنى الفلسفي الذي يعدم وجود حقيقة مطلقة .

الفنون كما أسلفنا سبعة، قد تنفرد، وقد تجتمع، فالأغنية مثلاً هي شعر وموسيقى، أما المسرح فهو فن مركب لأنه يجمع عدد كبير من الفنون .

أما عن اختلاف التسميات، أي ما الفرق بين الفنون الجميلة والفنون التشكيلية والفنون التطبيقية .. **الجميلة** ؛ هي المرتبطة بالجمال والحس وتدخل ضمن النطاق الأكاديمي العلمي للفن مثل الرسم والتصوير الزيتي والنحت والعمارة والموسيقى والبالية .. **التشكيلية** ؛ هو العمل الفني المشكل حسب رؤية الفنان وتحديداً هنا، أجد نفسي، لأنني عندما أصممُ لوحتي أستخدم عدة أيقونات أو لنقل عناصر، لتلبية مايجول في رأسي من معاني للوصول إلى هدفي منها..

التطبيقية ؛ وهي ما لا أعتبره فناً، رغم أنها تتصف بالجمال فهي الأعمال الحرفية التي تحافظ على أصل لها .. قد تتطور لكنها لن تكون حرة تماماً.

اللوحة هي قصيدة طويلة تصلنا بثانية أو ثواني، يليها حالة من السمو.. وتلك ميزة الرسم عن الشعر في عصر السرعة.. وثمة قول مأثور من عصر النهضة: "ليست اللوحة نظيرة القصيدة وحسب، وإنما هي أكثر من قصيدة".

اللوحات الفنية هي عموما تشكيل؛ مجموعة أفكار ومفردات وفق نهج خاص، (رؤيا خاصة)، أو منظومة قيم وطروحات ومشاعر وأفكار وإحساسات وفق موقف خاص، وتكون حسب وضع الإنسان من حيث تفاعله في وقت من الأوقات مع بيئته الاجتماعية والطبيعية والفكرية .



أو تجريد "حدائي" ؛ أي تجريد الطبيعة أو الأشكال من حقائقها وإعادة بثها بطريقة مختلفة عن حقيقتها، حيث يعمد الفنان هنا إلى عدم الموضوعية وإلى البساطة وتحفيز المتلقي على إسقاط نفسه بلا حدود على اللوحة الفنية.

التجريد اعتبره شخصيا أصعب أنواع الفن ... لأنه يتطلب حساسية شديدة للون والتكوين، مع درجات عالية من الشعور والتركيز.



أما ما بعد الحدائي؛ الفن هنا تحرر من إطار اللوحة وخرج ليشغل الفراغ، ليمتد ويؤثر أكثر.. وتغيرت معه المعايير الجمالية، لتصبح معايير أخلاقية، إجتماعية، تاريخية، حضارية، مع الجمالية بالطبع. بهذا الشكل أصبح الفنان أكثر تواسلا مع المجتمع وهجر دوره الغامض.

مثير ومبهر الفن مابعد الحداثوي لكنه يحتاج إلى عضلات إلى قوة عضلية فهو خلط بين الرسم والحفر والتصوير والعمارة والميكانيك.. تحول العمل الفني هنا إلى استعراض سمعي بصري حركي .

" الفن ليس نية ، بل إنجاز "

بيار فرانكاستيل

كان بيكاسو يرسم كل يوم جديد لوحة جديدة.. الكمّ مهم كما الكيفّ مهم في الإنتاج، لكن الكمّ ضروري في الفن فهو يُنبئ عن موهبة حقيقية متأصلة لدى الفنان .. لأن الفن ميدان وغموض، ومتصل بممارسة .. ويولد أشياء قابلة للمس .. حتى أنه يسمح بعروض، بما تحمله هذه الكلمة من مختلف المعاني . لقدرتة على إظهار متصل بحساسيتنا وحسنا وخيالنا وهو في جانبه الرمزي والتجريدي يصوغ نفسه بالكامل واقعاً من دون أن يكون واقعياً..

يقودنا ما سبق إلى سؤال؛ متى يكون، أو لا يكون، هناك فن؟!.. ستكون الإجابة في الفن والجمال معاً.. فالفن ممارسة بطرق خاصة على مواد محددة، أما الجمال أو الجمالية كمفهوم فلسفي أساسي في الفن فهو الممارسة القائمة بذاتها، والتي تؤدي إلى أعمال التفكير في الأعمال الفنية، مولدة بذلك عالماً مفهوماً تكوينياً لمعرفة ما.. ومتى قبّض المشاهد على معنى ومعرفة ما وهو أمام لوحة، تكون تلك اللوحة أو العرض ، فناً، وليس استسهالاً أو استعراضاً.

وفي جدلية أخرى بين اللون والرسم، في الفن، فإن الفلاسفة والفنانون تخاصموا على هذه المسألة عبر التاريخ، من منهما له الأفضلية؟! الرسم أم اللون؟!.. اللون هو إرضاء للعين، والرسم هو إرضاء للفكر .. لكن للألوان معانيها وصخبها وحضورها، فعلى سبيل المثال الأزرق وهو من الألوان الباردة للإمتداد والنقاء، والأحمر وهو من الألوان الساخنة للثورة وللثقة، والترابي للواجب والمسؤولية، والبنفسجي من الألوان الباردة للنبل والوضوح والتوازن..... الخ





Oil on canvas 70.90 cm

كنا نغني بالسنسكريتية، كالعادة "وهي لغة هندية قديمة اندثرت ولم تعد تستعمل سوى للتأمل والدراسة الدينية"، وكنت أحاول أن أكون مرآة صوتية لأصوات المغنين الرئيسيين، ألتقط نغماتهم وكأنها خيوط صغيرة من الضوء الأزرق. راحوا يمررون لي الكلمات...، فأحملها ليرهة، ثم أمررها لهم، وهكذا تمكنا من الغناء لساعات وساعات من دون تعب. كنا جميعاً نتمايل مثل الأعشاب في بحر الليل المظلم . وكان الأطفال حولي ملفوفين بالحرير، كالهدايا .

تملكني التعب، ولكنني لم أشأ التخلي عن خيوطي الأزرق الصغير. بحلول الساعة الحادية عشر والنصف، غيرت الأوركسترا وتيرة الغناء لتصبح أكثر بهجة. وقامت النساء بأثوابهن الجميلة يصفقن ويرقصن ويحاولن العزف على الدفّ بكامل أجسادهن. كانت الطبول تضرب بوتيرة إيقاعية مثيرة. ومع مرور الوقت، بدا لي وكأننا نسحب العام نحونا. وكأننا طوقناه بموسيقانا ورحنا نجذبه عبر سماء الليل كشبكة صيد كبيرة، تضم بين خيوطها أقدارنا المجهولة... ويا لها من شبكة ثقيلة في الواقع، تحمل كل الولادات، والوفيات، والمآسي، والحروب، وقصص الحب، والإختراعات، والتحويلات، والكوارث المقدره لنا جميعاً في هذا العام ..

استمررنا بالغناء وبالسحب يداً بيد، صوتاً بعد آخر، أقرب فأقرب . ومع دنو منتصف الليل، رحنا نغني بكل قوانا، إلى أن تمكنا أخيراً بهذا المجهود العظيم من شد شبكة العام الجديد فوقنا، لتغطي السماء وتغطينا. الله وحده يعلم ماذا يخبئ لنا هذا العام، ولكن ها هو ذا وها نحن جميعاً تحته .

للمرة الأولى في حياتي، احتفلت بليلة رأس السنة في مكان لا أعرف فيه أحداً من الحاضرين . وبين كل هذا الرقص والغناء، لم يكن ثمة من أقبله عند منتصف الليل . لا يمكنني القول إنني شعرت ولو للحظة بالوحدة في تلك الليلة .. لا ، ما كنت لأقول ذلك إطلاقاً . - ص 163-

من رواية "طعام، صلاة، حب" للكاتبة إليزابيث جيلبرت



70.50 oil on canvas

"الجمال حاجة الكل"

كانط

الجمالية تعريفاً هي علم نمط المعرفة والعرض الحسي .. أو هي نظرية الحساسة .. وثمة تعريف آخر يقول أنها فن جمال التفكير ..

س - من يحكم على الجميل ؟ العقل أم المخيلة ؟؟

ج - الأعمال الروحية يُبعث فيها شيء يتعذر علينا التعبير عنه بل ونعجز عن وصفه وإخضاعه للقواعد العقلية .. أي أن للمتعة الحسية والإحساس أولوية على العقل..

كان لدي منذ سن السادسة هوس برسم شكل الأشياء،
وفي الوقت الذي كنت فيه في الخمسين نشرت عدداً لا نهاية له من التصاميم،
ولكن كل ما أنتجته قبل سن السبعين لا يستحق أن يؤخذ بعين الاعتبار..
وفي سن 73 تعلمت قليلاً عن البنية الحقيقية للطبيعة، للحيوانات والنباتات
والطيور والأسماك والحشرات. وفي النتيجة عندما سأدرك 80 سأحرز
مزيداً من التقدم وفي 90 سأنفذ إلى سر الأشياء . وفي 100 أكون قد وصلت
بالتأكيد إلى مرحلة عجيبة، وعندما أكون في 110 فإن كل شيء أخطه ولو
كان مجرد نقطة أو خط سيكون حياً.

كتبتها وأنا في 75 ، واليوم أنا العجوز المجنون بالرسم.

"هوكوساي"

رسام ياباني





70.50 cm oil on canvas

" كل المعارف تبدأ بالحواس، ثم يتم فهمها،
قبل أن يتم استيعابها بالعقل،
والأخيرة هي المرحلة الأهم وليس هناك أعلى منها "
كانط

أحد الفلاسفة طرح السؤال التالي : هل توجد حقيقة في الفن؟

الجواب نعم توجد.. نستطيع إعتبار الحقيقة موجودة في العمل الفني، على أساس مبدأ التوافق، أي أن يتطابق الشيء المعبر عنه في اللوحة مع معرفتنا العقلية وممارستنا لها بالطبع، ومع المنطق العقلي وأحقية ما نطالبُ به .. العمل الفني فقط ينزع الغطاء عما هو مسكوت عنه أو ما هو تابو أو منسي مثلاً ..

لذا كان ومازال الفن ضرورة في عالمنا العربي لأن الذوق العربي يواجه المفاهيم باستخدام رؤى قبلية، هو إما أن يبرر أو يرفض .. وفي أحسن أحواله يميل إلى الوسطية.. وهذا مناف لطبيعة التطور. الوسطية التي هي سلبية بحقيقتها، لأنها ليست مدرسة وليست نظرية وغير مفاهيمية.. أي ليس لها أسس، كل متشدد يقول أنه وسطي، وفي كينونته هو هجومي، يزكي نفسه على أنه مختلف والأخرون ليسوا كذلك.

المتلقي العربي مأسور بنشيدان الغرض النفعي .. فهو يحاول الوصول إلى معنى بينما الفنان يحاول إيصاله إلى حالة ... عصرنا هو عصر إنعدام المعايير، يفتقد الناس فيه إلى الأمل.. كلنا بحاجة إلى ثقافة وقيم وعلم وعمل وفنون، للمضي قُدماً .



كلمة lave لاتينية الأصل وتعني الغسل.. حشرة الدعسوقة أو كما يقال صندوق النبي تقوم بمكافحة حيوية هامة في الطبيعة.. هي كالجندي المجهول.. تتغذى على حشرات المن الضارة التي تسبب تلفاً للنباتات والمحاصيل.

التفكير يخدعنا في كثير من الأحيان نظن أننا نقبض على الحقيقة، لكنه بكل متعته ألقاً مخادعاً للجهل، بل ربما يكون ألد كل الحالات الإنسانية.. ما يلزم هنا هو البرهان... ومن هنا فكرة إله ذي قدرة بكل شيء وذي علم بكل شيء تُعد أقصى أشكال الجهل... الطريق الوحيد الذي يمكن فيه إنقاص العالم بشكل أقصى يكمن؛ ليس في الفكر، بل في العقل، في الفعل، في البرهان .. وتحديداً في الفعل لأن العقل وحده لا يكفي لإنسان كسول لا يعمل ولا يبني إنتاجاً، أياً كان نوعه لا يهم، المهم أن يعمل ويقدر الوقت ويُنتج ويُعقل الأمور من خلف تجربته الخاصة والخلوقة والمستندة على المبادئ والأخلاق .. إذن .. هو العقل الفعل "العمل" وليس الفكر. الإيمان بالعقل.. بالرؤية .. وبالنظرية.. وبالبرهان .. هو الإيمان العقلي وأساس هذا الإيمان العقلي هو العمل كما أسلفت والذي سيؤدي إلى الإثمار.. فالعيش بالإيمان العقلي يعني الإنتاج "الإثمار" .. مع العلم أن استخدام القوة هو عكس الإيمان.

ومن يتمسك بالأمان والسلم كشرطين أوليين للحياة ليس لديه إيمان.. فالإيمان يقتضي الشجاعة والقدرة على المخاطرة والاستعداد لتقبل الألم وخيبة الأمل. الشجاعة للحكم على قيم معينة بأنها فاضلة وذات جدارة كبرى في الحياة .. والقفز على المسلمات والماضي، وتعليق كل شيء على هذه القيم ...

إدوارد سعيد كتب ذات مرة :

" إن صميم الإنسانية هو الفكرة العلمانية الفائلة

بأن العالم التاريخ، هو من صنع بشر

من رجال ونساء لا من صنع رباني " .





"كونوا المصاييح لأنفسكم .. كونوا المعول عليه لديكم،
تمسكوا بالحقيقة ضمن ذواتكم، تمسككم بالمصباح الوحيد"
بوذا

لوحات الطبيعة الصامتة .. تأسر الجميع، في كل الأماكن وفي كل الأزمان. ظهرت لوحات الطبيعة الصامتة في العصور الوسطى وفي الفن اليوناني القديم، لكنها ترسخت كنوع مميزٍ وتخصص مهني في الرسم الغربي في أواخر القرن السادس عشر، وظلت مهمة منذ ذلك الحين حتى وقتنا الحاضر.. لها سحرها ولها وقعها الصامت الجليل الوقور.. ومع أنها تحتل أدنى درجة "الدرجة السادسة"، من التسلسل الهرمي للأنواع الفنية. حيث لوحة التاريخ في أعلى درجة، يليها فن التصوير "البورتريه" .. ثم اللوحات التي تحتوي على مشاهد من الحياة اليومية.. وتأتي المناظر الطبيعية في المرتبة الرابعة.. ولوحات الحيوانات في المرتبة الخامسة.. وهكذا تكون الطبيعة الصامتة في أدنى درجة في النظام الأكاديمي . إلا أنها شائعة ومنتشرة جداً، وبالنسبة للمشترين تتفق عليها جميع أو أغلب الأذواق.. كما أنها مهمة جداً، حيث استطاع كبار رسامي الطبيعة الصامتة مثل بول سيزان الفرنسي، بيتروس الهولندي، وفان كوخ، كلود مونيه الفرنسي وآخرون، في مساعدتنا على تصحيح كثير من مفاهيمنا المسبقة والملوثة بالنفاق الإجتماعي حول مكنم الجلال والإعتزاز في هذا العالم . بعيداً عن رسم الملوك مثلاً أو قادة الحروب . كما فعل فنانون البلاط أمثال؛ فرانتيسكو غويا، لوكاس كراناخ.. فمثلاً تعامل السلطان عبد العزيز (1830-1876) في الدولة العثمانية مع الفنان البولندي ستانيسالف شليبيوسكي بصفته رساماً رسمياً للبلاط . أما نابليون (1769 - 1821) فقد جند جيش من الرسامين منهم دومينيك فيفانت دينون . وآخرون من أنحاء العالم السابقين والحاليين الذين رسموا ويرسمون الحروب والزعماء السياسيين... يدخل عملهم في الأرشفة تحديداً.



الطبيعة الصامتة رمزية وروحانية
ومجازية، وهذا مهم؛ لأن الفن
طريقة لصنع العالم والفنان يجعل
الحياة أعمق إدراكاً وأكثر
حساسيةً ورهافةً وهدوءاً .





80.60cm oil on canvas

لم نأت من بلد إلى هذا البلد .. جئنا من الرمان ..

محمود درويش

حلمت أن يكون لي مرسم..

حلمت بالمرسم منذ سنوات ومنذ دمشق كنت أمل أن يكون في أحياءها القديمة التي أعرف . ترسخ حلمي عندما زرت باريس حيث هناك في حي سان جرمان وجدت الفنانين والفنانات على طول ذلك الشارع وبكل بساطة لديهم غاليري خاص يرسمون به، وهذا ما فعلته .. في فترة الحجر الصحي العالمي لمواجهة فيروس كورونا، حيث كانت قيمة الإجازات منخفضة نوعاً ما، وجدت مكاناً نظيفاً في حي ارستقراطي في اسطنبول، بعد بحث طويل بالطبع، ولأنني أوّمن بحضور الفن والجمال وواجبي تجاه ذلك، ولأنه حلمي القديم، خرجت مع مراعاة القيود الصحية آنذاك، وبدون تأسيس تجاري لهذا الموضوع، فعلتها ...

كنت كل صباح عندما اتجه للمكان الذي أحببته وبشدة، أسأل نفسي: ماذا أفعل! عملياً أعرف ماذا أفعل وبكل ثقة، سأرسم. لكن كنظرة عقلانية لمشروعي، هو ينبأ بفشل ذريع، لدي كل شهر مستحقات مالية كبيرة من آجار وضرائب وعائدات وفواتير ومحاسب، حسب القوانين المعمول بها في تركيا .. وعملياً ليس لدي سلاح سوى ريشتي وصدقي تجاه ما قرأت وأمنت به من كتب ومبادئ وقيم.. حتى أنني كل صباح كنت أتذكر قول غيفارا لزوجته وهو في السجن عندما كتب لها : تمسكي بخيط العنكبوت.. هذا حالي بالتحديد ... سأقع حتماً، لكن فقط مادياً.. صادفتي أمور كثيرة أدهشتني من المحيط، كحال أي تجربة ... هي تجربة مفيدة بالمجمل، بقيتُ فيها محافظة على بأسّي وإيماني بدوري في المجتمع من حيث ترسيخ وجود الفن والجمال والاختلاف والرقي .. وبقيتُ بمرودودي يساوي الصفر أو بالأصح تحت الصفر لأنني كنت استهلك جزء من ميراثي، رحم الله "أبي وأمي" لهما النور والطمأنينة. وكان هذا ضمن خطتي أصلاً؛ أن في إمكاني البقاء بدون مردود مادي لفترة سنتين .. إلى أن أتى الموظف العقاري لصاحب المبنى مصرحاً بالرغبة ببيع العقار، كان ذلك ستاراً لرفع قيمة الإجار، هذا ما اتضح بعدها، لأن الحظر الصحي العام قد شارف على الإنتهاء في اسطنبول...

فخرجتُ وأنهيتُ مشروعي .



الفصل الثاني السلام الداخلي

"إن من يعيشون بنبل، حتى إن كانوا في حياتهم غير معروفين،
عليهم ألا يخشوا أنهم قد عاشوا عبثاً .
فهناك شيء يشع من حياتهم ، بعض النور الذي سيضيء الطريق
لأصدقائهم وجيرانهم وربما يستمر إلى الأجيال
القادمة في المستقبل"

برتراند راسل



90.70cm oil on canvas

سلامنا الداخلي

الطريقة الوحيدة لرفع حياتنا إلى المستوى المحترم لنا، هي أن نتصرف كقائد ونتحمل المسؤولية الحقيقية تجاه حياتنا.. عندها سنتحمل المسؤولية عن المصير الذي عرض علينا، وعندها سنتوقف عن مقاومة حياتنا وسنقبل ماهي عليه .. وسنتوازن مع تلك القوانين الثابتة ..

كما قال أحد الحكماء: "عندما نشير بإصبع إلى أحد ما، هناك ثلاثة تشير إلينا". إذن حتى نعيش يجب علينا أن نتوقف عن لوم الآخرين . ليس هذا فقط بل علينا أن نمتلك الجزء المظلم من حياتنا، فإذا لم نمتلكه فسوف يملكنا ويدير حياتنا وسيدمرها لاحقاً لأنه فقط حين نعلم أنفسنا جيداً ونقبلها بالكامل، يكون بوسعنا أن نحب ذاتنا، لأننا دون ذلك الحب لن نكون في سلام .. ودون سلام ليس هناك سرور أو متعة . حين نشعر بأمان فإن نفوسنا الحقيقة تختلس النظر عبر الدرع الاجتماعي الذي بناه معظمنا لنبدو بصورة جيدة أمام العالم.. عندها نخرج لنعيش بصدق وإنتاج .. وبالإنتقال من لوم الآخرين إلى لوم أنفسنا والعمل على أنفسنا، فإننا نخلق للآخرين وبقوة مساحة.. ليصيروا أفضل... ففي مواجهة الحب الحقيقي والاهتمام العميق ليس بوسع إنسان أن يظل خارج قلبه... "فكل الظلال تموت في النور" .

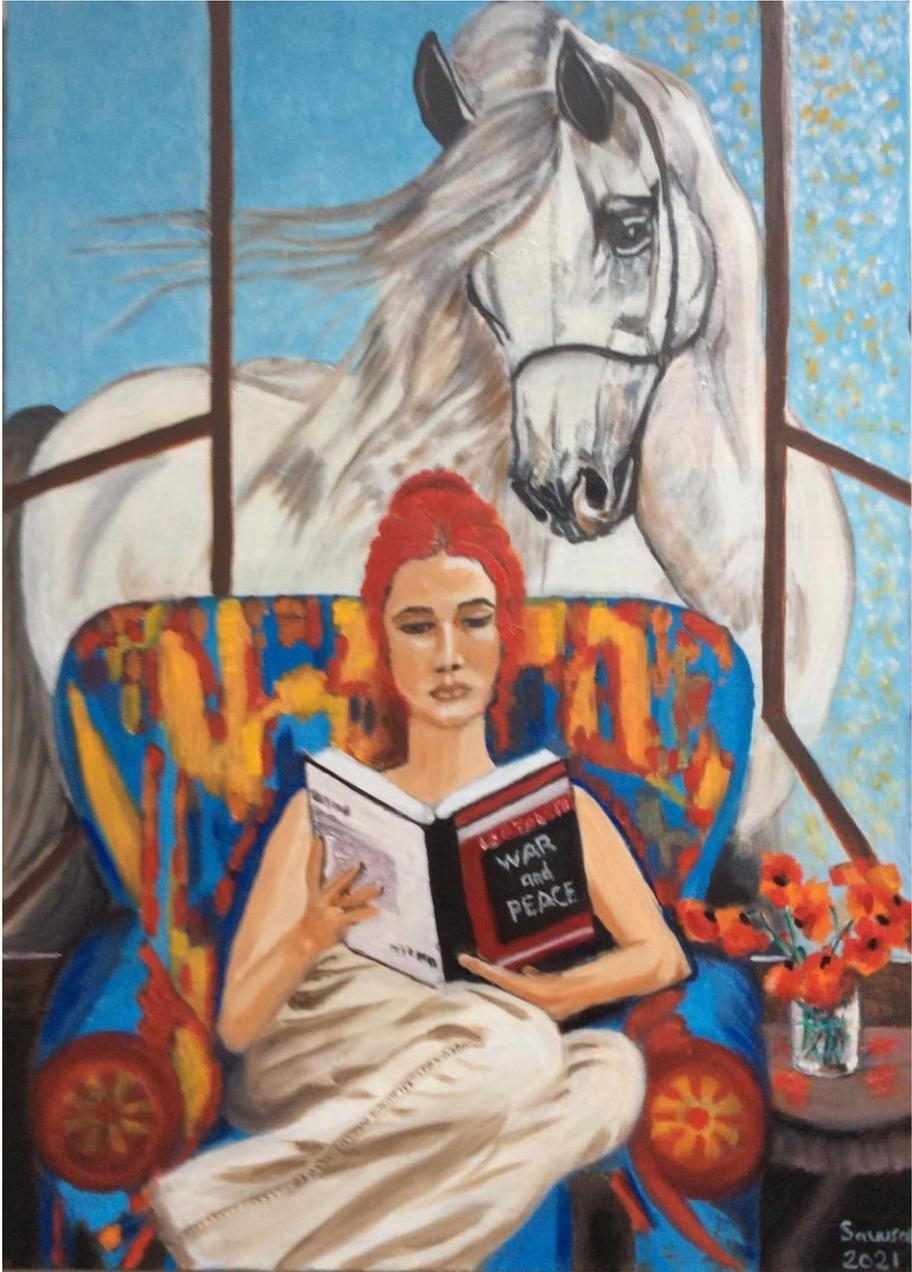
في اللوحة المجاورة ثمة تذكير وإمتنان لقيم فاضلة في الحياة

وربما تذكرها ضروري كل يوم ..

الحب love ، السلام peace ، الصدق honesty ، الوفرة abundance ،
الطمأنينة tranquility ، الحكمة wisdom ، الرحمة mercy ، التوازن ،
balance ، الشجاعة bravery ، المتعة joy ، الحقيقة truth ،
happiness السعادة، kindness اللطف .

اللوحة والنص مستوحى من كتاب "الحكيم وراكب الأمواج"

للكاتب روبين شارما

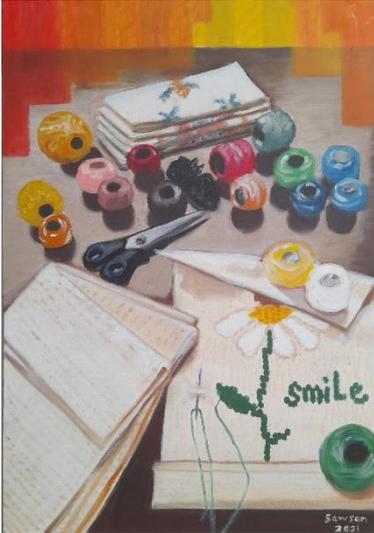


السلم..

من رواية الحرب والسلام Peace and War

للكاتب ليو تولستوي

كانت الأميرة بولكونسكي تحمل معها أشغالها في كيس صغير من القطيفة المدبجة بالذهب. وكانت تلك العيوب الطفيفة – تلك الشفة القصيرة، وذلك الفم المنفرج - تضيء عليها - كما هو الحال لدى النساء الفاتنات الجميلات - جاذبية خاصة وجمالاً - لا يصلح بغيرها. وكان كل من ينظر إلى تلك الأم المنتظرة، المملوءة حيوية وصحة، وهي تحتمل أعباءها برضى ونشاط، يشعر بالغبطة والسرور يملأن قلبه فكانت دقائق قليلة بصحبتها تكفي ليشعر الكهول والشباب الجامدون المتضجرون، بأنهم أضحوا في مثل حالها من النشاط والغبطة. وكان كل من لاحظ وهو يتحدث إليها ، تفتح ابتسامتها المشرقة أثر كل كلمة، يعتقد أنه في تلك الأمسية ، أكثر عذوبة ورقة من أي يوم مضى. كذلك كان اعتقاد كل المدعوين. ص -22-





70.50cm oil on canvas

"مركزية أنثوية" مشروع " ..

ربما هي رد على المركزية الذكورية،

الذكورية التي نجحت في قيادة العالم، بسبب تميزهم بالتفكير الجمعي،

والذي يُحسب لهم بطبيعة الحال.

من المعلوم أن الثقافة العربية تسكنها خمس مركزيات هي :

الهوية ، المقدس ، النص ، مركزية ذكورية ومشكلة المرأة ، زعامة فردية أو مشكلة الديمقراطية.

ولمقاومة تلك المركزيات لا بد لنا من مركزيات مضادة وقيم :

القانون - العلم - العدالة - التنوير - الأخلاق - الحرية - الحب

أو مايسمى مجتمع مدني، الذي هو صناعة عقلانية حضارية وجهد إرادي فردي وجماعي، لا تمليه أیه هوية ميتافيزيقية أو قبلية، ولا تدعه عبقرية متعالية لتثبيت مفهوم القومية.. فالعلمنة المدنية للمجتمع لا تتحقق إلا بتفكيك خطابات الهوية بوصفها أساس للكثير من المركزيات.. فمن وجهة نظري هويتي هي عملي، فأنا مَدْرسة علم أحياء ورسّامة، وبالتالي هذه هي هويتي.. تلك صفاتي وذاك ما يشير إلى ما أكون .

كتب ادوارد سعيد : " إحدى مهام المثقف هي بذل الجهد

لتهشيم الآراء المقبولة والمقولات التصغيرية. "

والمرأة بفطرتها وبحدسها الأمومي تتقدم الحقيقة.. وهي فرصة للنجاة لأنها تميل إلى السلم أكثر من الرجل، هي الحل برأبي، لكثير من المشكلات المعاصرة... ثمة مزايا خاصة كثيرة تملكها المرأة في القيادة والإدارة والتطوير علاوة على صفاتها البيولوجية الرحيمة . المعادلة تكاملية بين الرجل والمرأة، لكل منهما صفات خاصة.. لو رجعنا إلى التاريخ إلى العصر الأمومي *matriarchy* حين عاشت البشرية في ظل سيادة المرأة في العصر الحجري الحديث مع بدايات عصر الزراعة. نرى فترات أبدعت فيها المرأة في القيادة واستلام زمام الأمور.. مع العلم أن التاريخ يقر أيضا بإبتكار المرأة للزراعة.. فالنساء اللواتي كن يقضين أيامهن في إنقاط الفواكة والحبوب البرية تعلمن غرس بعض هذه البذور في التربة. وبذلك حصلن على أكثر مما تجود به الطبيعة. وفي ذات الوقت حينها تعلم الرجال وسائل استئناس الحيوانات والتحكم فيها والسيطرة عليها ...

وخلقت الزراعة حينها أول شكل من "اقتصاد الوفرة".



"أجمل شيء بوسعنا الشعور به هو الغموض..
إنه مصدر كل الفن الحقيقي والعلم،
من هو غريب على هذا الشعور
من لا يستطيع بعد، أن يتوقف ليتعجب ،
ويتمایل رهبة هو كالميت، فعيناه مغلقتان".

أينشتاين

فقدان الفردوس .. أو السقوط من الجنة

بما أن الإنسان فقد الفردوس، أو فقد وحدته مع الطبيعة، فقد أصبح الهائم الأبدى، (فاوست هو رمز بحث الإنسان الخالد عن معنى الحياة) .. وهو مرغم على التقدم، وبمجهود دائم ليجعل المجهول معلوماً، بملء الفراغات من معرفته بالإجابات .. ولمعنى وجوده.. وعليه أن يقدم بنفسه تفسيراً لنفسه ..

يرى أرسطو أننا نتحصل على السعادة "الفردوس" بالفضيلة.. والفضيلة قبل كل شيء ممارسة اجتماعية وليست موقفاً ذهنياً ، إنها جزء من طريقة عملية للحياة. أما روسو فيرى " قد نكون سعداء كفاية بالقليل إذا كان هذا القليل هو ما نتوقع . وقد نكون تعساء بالكثير عندما يتم تعليمنا أن نرغب في كل شيء . "

الحب والعقل شكلان مختلفان لفهم العالم .. مثلاً لتنمو زهرة، ليس هناك من معاناة أو محاولة، إن هذا يحدث فحسب.. أن نحاول دفع الزهرة إلى النمو، يقتل الأمر، وإن ظللنا بهذا الصراع فإننا نكون ضد الطبيعة ... يقودنا هذا إلى الفرق بين الجمال الفني والجمال الطبيعي : فعند التمتع في بتلات زهرة أي زهرة كانت، لتكن الخزامى مثلاً ، يتولد لدينا شعور أن هذا سيعجب غيرنا.. وهذه هي الحميمية في الحياة.. التشاركية بمفهومها الإنساني. فالجميل هنا يكتفي بذاته وليس لي أن أزيد من جماله. وكأنه الفرق بين الجمال والبهرجة ، أي بين الجمال الطبيعي والجمال الفني.



الجمال حسب تعريفات الفيلسوف كانط

(1724-1804):

"الجميل جامع من دون مفهوم،

الجميل هو رضا منزه عن الغرض".









الفصل الثالث

اتجاهات الفن التشكيلي

" على المرء أن يقف أمام رسم وكأنه أمام أمير، لينتظر إذا ما يتكلم معه الأمير أو يقول له شيئاً ، وعلى المرء ألا يبادر الكلام قبل أن يقول الأمير كلمته. فلن يسمعه الأمير إلا إذا تمسك بهذه القاعدة . "

أرثر شوبنهاور

فن الحفر على اللينولوم



فن الحفر المطبوع على اللينولوم، وقديماً كان على الخشب أو الحجر أو المعدن . لهذا الفن جانب ميكانيكي، كما يحتوي على قيم فكرية فنية رفيعة، وله خاصية متفردة وهي الحصول على عدة نسخ.. لكن بعد عمل شاق وليس باليسير مطلقاً. له دور في التوثيق قديماً، والتزيين (كما في اللوحة الزيتية المجاورة وخلفية اللوحة في ص21)، وفي المنمنمات والهندسات الأدبية ووسائل الإيضاح في الكتب القديمة مثل كليلة ودمنة ومقامات الحريري وغيرها.. لهذا الفن أدوات وأصباغ وتكنيك خاص..

وعندما يتم تنفيذ عمل بلون واحد يكون بالمستطاع الاحتفاظ بالقالب لأعمال لاحقة.. أما عندما يكون العمل بألوان متعددة فالقالب يفنى ويتلاشى مع آخر لون، ولن يُستعمل مرة ثانية.





80.60 cm oil on canvas

" ثم قال له خطيب : هات حدثنا عن الحرية ..

فأجاب قائلاً : قد طالما رأيتمكم ساجدين على ركبتكم

أمام أبواب المدينة وإلى جوانب المواقد تعبدون حريرتكم

وأنتم بذلك أشبه بالعبيد الذين يتذللون أمام سيدهم العسوف

الجبار يمدحونه وينشدون له وهو يعمل السيف في رقابهم"

جبران خليل جبران

إعادة الإنتاج والتوليد

حرصاً على التوجه الانتاجي البّناء لشخصية الإنسان، كان ولا بد من وجود كلتا قدرتي؛ إعادة الانتاج والتوليد في كل الأعمال تقريباً، وهما من الشروط المسبقة للإنتاجية، قد يكونان قطبان متضادان، لكن لا بد منهما، ولا بد من تفاعلها.. لأنهما المصدر الأساسي للإنتاجية، والإنتاجية ليست المجموع إنما نتيجة التفاعل بين كلتا القدرتين ..

أعمال المنقولة للفنان الأمريكي المعاصر Tent Gndmundsen



الإنتاجية هي طريقة الاتصال بالعالم

الإنتاجية هي العمل، هي الإثمار، هي النقيض الحقيقي لـ الواقعية والجنون على حد سواء. والإنسان الطبيعي قادر على أن يصل نفسه بالعالم في أي وقت يفهمه كما هو، وبتصوراته وقد أنعشته وأثرته قدراته..



لوحة مايكل أنجلو.. من أعماله المنقولة، وعن إعادة الإنتاج نتحدث..



الخطوط العريضة لتصنيف الفنون

- **الفن الرمزي** : مثل الفن الهندوسي حيث اعتبره هيغل شكل ابتدائي للفن الرمزي، والمثال الأكثر توافقاً لتحديد الفن الرمزي هو الفن المصري الفرعوني.

- **الفن الكلاسيكي** : هو الفن الأغريقي.. كتمثال إله الحب والجمال "فينوس".

- **الفن الرومانسي** : فن الغرب المسيحي من القرون الوسطى حتى وقتنا الحالي تتمثله المدارس الفنية التالية ..

المدارس الفنية ..

الأشهر والأقدم هي المدرسة **الأكاديمية**: في أوائل القرن 15 "عصر النهضة" وهي ملتزمة بالقواعد الفنية، رافق ذلك اعتزاز الفنان بموهبته وفرديته.. ويعتبر عصر النهضة هو عصر الفردية .. ليوناردو دافنشي في فن التصوير والرسم، مايكل أنجلو في النحت والعمارة، وغيرهم .

الباروكية : 1600-1750 دقيقة لها علاقة مع فن العمارة، كانت في خدمة البرجوازية وارتبطت بالعائلات والأسر الحاكمة .

الواقعية أو فن التصوير : كانت رداً على المدرسة الكلاسيكية المثالية، الرسام هنا نقل الواقع كما هو، وعالج مشاكل المجتمع وبشّر بالحلول.. جوستاف كوربيه، روزا بونور .. وغيرهم .

الرومانسية : في أواخر القرن 18، تلقائية حرة اعتمدت الخيال والعاطفة والإلهام أكثر من المنطق .. بوجيه دي الكرواه، جاريكو ..

التعبيرية : في ألمانيا بداية القرن 20، وجدانية ووجودية .. فان كوخ ..

الوحشية : بداية القرن 20 ظهر الضوء المتجانس فيها والبناء المسطح دون استخدام الظل والنور، مع أسلوب التبسيط، وسبب تلك التسمية يعود إلى ألوانها الصارخة لدرجة الوحشية .. هنري ماتيس، جورج روه ..

التكعيبية : أساسها نظرية التبلور التعدينية التي ظهرت في تلك الفترة بدايات القرن الماضي، هي ذات خطوط ومنحنيات بأشكال هندسية صارمة موحدة

التكوين.. سيزان هو المؤسس لها، لكن بيكاسو لاحقاً، طورها وتبناها وأسس التكعيبية الحديثة .

البنائية : 1913 خطوط ومنحنيات ومسطحات ومجسمات..

التجريدية : بحثت في جوهر الأشياء وعبرت عن الجوهر في أشكال موجزة وجردت الأشكال الحقيقية من حقيقتها بإيقاعات ودلالات بصرية.. كاندينسكي. - إشارة صغيرة هنا أن على الفنان أن يمر بأكثر من مدرسة ليصل إلى التجريدي. وأقصد ما نراه في وقتنا الحالي من استسهال واستعراض وبعثرة للألوان في عملية صناعة اللوحة لا يعتبر فناً . كما أنه ليس من الضرورة على كل فنان أن يرسم التجريدي.

الدادائية : 1916- 1921 ظهرت أثناء الحرب العالمية الأولى في سويسرا، نقدت الأوضاع الاجتماعية والسياسية ورفعت شعار لا للفن، وحاربت الفن بالفن، مظهرة الحروب ومعاناتها في اللوحات، محطة علم الجمال، وانبثقت عنها فيما بعد السريالية.. جان كروتي

السريالية : نشأت في فرنسا واهتمت بالمضمون والتعقيد والغموض والمكبوت ، هي فن ما فوق الواقع، أي اللاوعي وأسراره.. حين قرأ سيلفادور دالي كتب سيغموند فرويد وأنتجها، لذا يرتبط في أذهاننا اسم دالي بالسريالية..

المستقبلية : إيطالية النشأة ثم انتقلت إلى فرنسا، يتم فيها التركيز على إنسان العصر ومقاومة الماضي لذلك كان اسمها.. الفنان هنا جزءاً الأشكال والصور وحاول إظهار الصور المتغيرة بفرشاته، لتبدو اللوحات وكأنها أمواج متدفقة .. مونييه، فان كوخ ..

التكعيبية الحديثة : على يد بيكاسو "المجتهد" وغيره .. حيث حلل الفنانون الأشكال الهندسية وأعادوا بثها بطريقة جديدة لذا سميت بالتكعيبية التحليلية **الإرتجالية :** أمريكية النشأة تعتمد على بعثرة الألوان بطريقة عفوية ..

الفن المفاهيمي : مدرسة أمريكية استخدمت بقايا الآلات والنفائيات في تصاميم ذات دلالة ونجحت في فرض ذاتها ..

الفن المعاصر الحديث : تجديد وتنوع ومرونة وإبتكار وزخرفات وبعّد ثالث ،
مما أحدث ثورة في عالم الفن ساهم به الكثير من فناني القرن العشرين، طرق
جديدة للرؤيا وإضافات لا تنتهي... ك لوحة الرقص لماتيس.

الفن ما بعد الحداثي : 1965 حيث شغل الفراغ وخرج من إطار اللوحة
ليكون بثلاثة أبعاد لا ريب فيها، واستخدم مواد متنوعة ممعناً في الإبتكار
والتجديد، وأظهر خيبة أمل من الواقع، مع تهكم ناشداً الخلاص.

الفن التكنولوجي باستخدام الحاسوب : فن يستخف بنفسه ويخترع قواعده
الخاصة .. هذا ولا ولن تنتهي المدارس....





المدى

90.70 cm oil on canvas

يشير إليها النبيل (إشارة إلى الحصان)

أن إمضي هاك المدى..

لكنها تتمدك بصندوق عرسها..

تتمدك ببيتها..

عنوانها ووجودها

عادةً في المعارض وبجانب اللوحة تُوضع بطاقة يُكتب عليها اسم الفنان وعنوان اللوحة وتاريخ إنجارجها والخامات المستخدمة، مع شرح موجز لمعناها .. مفيد هذا النظام بالطبع .. لكن كلما كانت بلا عنوان كلما كثرت قراءاتها وتنوعت واختلقت أو لنقل تحررت .. حينها سيسقط المشاهد نفسه عليها معتبراً إياها لوحته الخاصة ولو لثواني معدودة .. وهذا رائع جداً .

غالباً أختار خلال وقوفي أمام السطح الأبيض للوحتي، أن أتخيل مفردات وعناصر لأصل إلى تشكيل يلبي هدفي المسبق للوقوف، ولو بحثت بين المدارس الفنية لوضعت نفسي في الرمزية أو التعبيرية أو المستقبلية.. والإجابة الصحيحة هي لا أعرف . هذه مهمة النقاد أنا علي أن أرسوم فقط . العملية الإبداعية في الفنون البصرية والسمعية تمر بخمس مراحل حسب المختصين :

- أولاً، مزاج انفعالي سابق التهيؤ وحالة من الاستعداد.
- ثانياً الفكرة أو الهدف والتعبير عنهما برموز وتكوين .
- تطوير ذلك الرمز باختيار صور.. مع تحديد لقوتها على المساحة.
- رابعاً اختيار أماكن الأدوات المتخيلة لعرض الفكرة أو الهدف.
- أخيراً ترجمة هذا الإدراك العقلي إلى شكل موضوعي ..

وهذه العملية تطراً عليها تحولات وتبدلات كثيرة فمن المعلوم أن زمن إنجاز اللوحة ليس بالقصير على الإطلاق فلو قدرنا الزمن الواسطي لولادة اللوحة التشكيلية فسيكون حوالي الشهر.

أما عن رسم الطبيعة الخارجية أو الطبيعة الصامتة "كتشكيل جاهز"، فإن



فان كوخ مثلاً لم يكن يقلد الطبيعة أو يحاكيها فقط، إنما كان يعيد خلقها من خلال رؤيته الخاصة وأدواته المتميزة، وكان هذا واضحاً من خلال تعامله مع النغمات اللونية الدقيقة، ففي كل شكل توجد خفايا بصرية تكتشفها عين الفنان وتقدمها، لأن غاية الفنان تتمحور حول التجسيد الحقيقي للرؤية ومخاطبة الآخر.



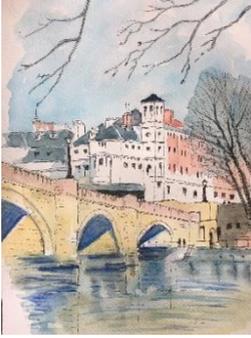
الرسام أمام خيارين...

إما أن يصمم لوحته تشكلياً من خياله ومن رؤياه، أي أن يضع مفردات وعناصر مصمماً إيها على ورقة أو على اللوحة مباشرة أولاً، ثم مطوراً إيها حتى يخرج بتصميم يرضي هدفه، وما يجول في عقله ... مع العلم أن مثل هذا ممكن أن يتغير مع الرسم والعمل في أية لحظة كما أسلفنا ..

أو أن يقتنص من الفراع المعاش الداخلي أو الخارجي، حيز ما، وأن يكون هو المقتنص الوحيد له والمباشر له، من عينيه مباشرة، أو من زاوية خاصة، أو من كاميرته تحديداً "لقطته" .. ثم يحاكيه بريشته... وهنا يرسم الفنان وهو أكثر استرخاءً وتركيزاً ... إنما يرسم بإحساسه..



المائي



"احفروا على لوح قبري هنا رفات من كتب اسمه بماء"

جان كيتس

المائي هو من أصعب أنواع الرسم وأكثرها دقة وشفافية ونضارة وألطفها حضوراً .. للمائي تأثير قوي على القلوب، لسحر خاص به ناتج عن النقاء والانسجام الخلاب الذي يتركه على ورقه الخاص الخشن، الذي عادة ما يكون وزنه على الأقل 300 غرام، ويستلزم ريش ناعمة بنهايات مدببة..

عادة تكون لوحة المائي كما لوحات الباستيل بحجوم صغيرة. كما يحتاج المائي والباستيل إلى حماية، أي أن توضع اللوحة ضمن إطار بزجاج أمامي .

الباستيل له عدة أنواع، خشن، ناعم، زيتي، قابل للذوبان في الماء، طباشيري، وورقه الخاص يدعى soft pastel . يمتلك قدرة عجيبة على إظهار الاحساس فهو رقيق التعبير.. كلمة باستيل من اللغة الإيطالية وتعني لفافة خبز صغيرة. يحتاج إلى سبراى خاص لتثبيت اللون أشهر فنانيه من القرن الثامن عشر أمثال لويس كوينتن دي لا تور، روزالبا كاريرا ..



Paste

الأكريليك

هي خامة عصرية من مجموعة المائي، مجموعة المائي التي تحتوي الاكريليك والغواش والمائي . ألوان الغواش عاتمة نوعا ما، على غير تأثير المائي الشفاف، وغير لامعة مثل الأكريليك، الغواش يتوسط الألوان المائية والأكريليك من حيث الكثافة. يمكن استخدامها على أسطح متباينة كالورق العادي والفقار والخشب، لذا يمكنني وصف الغواش بالألوان التجارية ..

ألوان الأكريليك هي الأكتف وتشبه الألوان الزيتية من حيث ثباتها وغناها كخامة، وتستخرج من البترول كما أسلفت، وتصبح لامعة بعد الجفاف السريع لها، الأمر الذي يعتبر ميزة هامة .. وللأكريليك مميزات إضافية كالمرونة وإمكانية التعديل السريع.. كما يمكن رشها عن طريق بعض الأجهزة .. رونقها جذب الكثير من كبار الفنانين في العالم المعاصر.

الرباعية المقابلة "الفصول الأربعة" أكريليك على القماش بسكين الرسم والمنمنمات فيها كمبدأ التطريز بالإبرة " ك الإيتامين " حيث الريشة هنا هي الإبرة مجازاً..

التطريز بطريقة العَدّ وبالإبرة على الإيتامين عملتُ به قديماً وحديثاً وكثيراً.. الإيتامين هو قماش فاخر ذو مربعات صغيرة يشبه الكانفا إلا أنه فخم وعصري ومتعدد الاستعمالات في البيوت. التطريز بالإبرة على القماش أياً كان هذا القماش إيتامين أو كانفا أو كتان أو مخمل... الخ، هو وعاء الغضب الذي تُخرج فيه سيدات البيوت العربية والعالمية على حد سواء ضغط الحياة لتستمر بالحفاظ على الأسرة والعائلة .



الفصول الأربعة



أكريليك على قماش الكانفاس (40.50) × 4

الفصل الرابع

الإنسانية

- إذن اسمع، لن تتعلم شيئاً ذو قيمة من أولئك الحمقى ذوي اللحي ..

- تقصد مولى فتح الله خان؟

حرك بابا كأسه، "أفصدهم جميعاً، بُلْ على لحي كل أولئك القرود

حاملتي الحق في جيوبهم .. الآن لا يّهم ما يقوله المولى، هناك

خطيئة واحدة، واحدة فقط.. وهي السرقة، كل خطيئة أخرى هي وجه

آخر للسرقة. هل تفهم؟"

من رواية عداء الطائفة الورقية

للكاتب خالد حسيني



100.70cm.oil

كلانا الجميلان.. الحكيمان.. المظلومان

الفن والعلم والثقافة

أردت هنا في هذه الصفحة أن أقفز بين العلم والثقافة والفن، في محاولة للربط .. ولمعرفة تأثير كل منهم على الآخر، عسى أن أصل إلى المعنى .. المفاهيم الثلاثة وبالأحرى الأسس الثلاثة، لها بالغ المكانة في الحياة "حياتي" فلو أردت أن أجمع بين العلم الذي أقدم والفن لكان ممكناً جداً، بل مبدعاً، ويكفي أن نذكر أن ليوناردو دافنشي "الرسام العالم"، فهو رجل علم وفنان.. وأيضاً البرت دورر. هنالك توازي بين الدراسات في الفن التشكيلي واكتشافات علمية متنوعة وهذا مؤشر على وحدة المعرفة وكونيتها، فالصور تدعم وتوضح العلم ببساطة. حتى أن كاندينسكي رسم نظريات الذرة في أعماله التجريدية عندما اطلع عليها آنذاك. هذا أيضاً ما تعلمته لتصميم لوحة تجريدية؛ عليّ أن أغوص في الكائنات الحية الدقيقة ثم أضيف خيالي وإحساسي، لأخرج بشكل تجريدي . كما أن الفن ما بعد الحداثي الحالي الذي خرج ليشغل الفراغ من المؤكد أنه اعتمد قوانين الفيزياء ليستقر . أما عن الفن والثقافة؛ الفن يولد من الثقافة، ينبثق من تجربتنا الإنسانية من ثقافتنا.. هو المظهر لكيونتنا، شديد الصلة بها، ولا غنى للثقافة عن الفن لأن الفن هو إعمالاً لقوى الحساسة.. أحتاجه جداً، أحتاج أن أرسم بعد قراءة كتاب مثلاً، أو مقالة، أو شعر، أو مع سماع موسيقى، أو بعد مشاهدة مسرحية..

لكن الثقافة والعلم في خطين متوازيين، العلم لا يرتبط بالثقافة . وهنا كانت الكارثة.. لأن ابتعاد العلم عن الثقافة سيؤدي إلى خراب الإنسان سيؤدي إلى الغوغائية و نحن حالياً في زمن علم بلا ثقافة. ثمة هوة كبيرة بين تطور العلم "التقني" والثقافة . هذا الموضوع معروف تاريخياً ويعرفه المؤرخ وهو يقتفي آثار حضارة اندثرت لتحل أخرى محلها.. المنطقي هنا أن تكون الثقافة هي المؤسس للعلم، لكن الوجود العالمي الحالي جعل الإنسانية في دوامة هابطة وجعلها تهجر الممارسات الصحية للإحساس والفهم والحب والحرية .

في أمنية مني أن يصحح الفن هذا المطب..

لكن لا بد، لا بد، من الثقافة في كل زمان ومكان.



الجوع...

من الموضوعات المرتبطة بالسياسة والتي أبتعد عنها في الغالب.. صحيح أن الجوع هو إنساني الصفة، لكن برأيي في الأصل لا داعي لهذا الشكل من النظام العالمي الراهن والسيء بالطبع.. الوطن هو مفهوم حكر على العالم الثالث، والصحيح وما يجب أن يكون هو: "أنا الإنسان ووطني هو الكرة الأرضية". حتى أن الإقليمية والقومية خطيرة جداً، في كونها أساس العدوانية البشرية، والأخطر هي العنصرية الناتجة عنهما.. فالروح لا جنسية لها.. ورفع الإعلام ضار بالمعنى الإنساني للنوع.. الإعلام موجودة للتمييز بين الدول لا أكثر.. ودائماً صانعو الحروب في تبرير منهم للجشع يدعون أنهم يحاربون الإرهاب ويدافعون عن السلام والديمقراطية وحقوق الإنسان.. تلك الحجة لم يبق كائن على الكرة الأرضية إلا وكشف زيفها.. كتب نعم تشومسكي في كتابه "سنة 501 والغزو مستمر": في مرحلة الفساد الثقافي الحالية، من الضروري التأكيد على أن المبادئ الاقتصادية التي يعظ الحكام بها إنما هي أدوات سلطة، مثلها مثل مبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان الموجهة للآخرين بحيث يمكن استغلالهم وسرقتهم على نحو أكثر فعالية- ص 174 - إن ضمان الطاعة هو القضية الأساسية في كل نظام حكم. لذلك نجد أيديولوجية ومدراء ثقافيين لتحقيقها". - ص 446-

من هنا فإن استدعاء الفنانين عند وقوع كارثة، يكون الظاهر إنساني لكن الحقيقة غير ذلك، الحقيقة سياسية. حين يتم التلاعب بالفن لمواساة ضحايا كارثة ما، يكون هذا النظام أو ذلك مسؤولاً عنها.. حتى لو كانت الكارثة زلزال أو غرق سفينة مثلاً، فهناك من تلاعب وغش بمواد البناء، أو استبد ونهب البلاد ودفع بهؤلاء لعرض البحر.. وعندما أرسم ذلك مثلاً؛ فأنا أواسي وأشير عن أن ما حدث ويحدث هو حادث وليس ثمة مستفيد كبير أو مسؤول كبير وبالأدق مجرم كبير.

مهنة الفن الأولى هي مهنة روحانية، وكلما إنغمس الفن في الحياة اليومية السياسية والاقتصادية، كلما قلت حمولته من القيم الروحية.. وأصبح لا هدف له إلا تنشيط الحياة العادية وزرقتها على علاتها، وفي الخلف يوجد نظام وحشي يحكمها ويستفيد .



قوانيننا من قوانين الطبيعة تماماً

الكون مكان ودود للغاية، هو رادار عملاق يلتقط حاجاتنا للنمو ويرسل إلينا الأشخاص الملائمين والأحداث لتعزيز هذا النمو، وهو أكبر من مخاوفنا التي تقيدنا، المطلوب هو العمل والإيمان العقلي، والتسامح " أنا أفكر إذن أنا أتسامح"، والإيمان بذكاء الكون، الكون الذي هو أكبر من مخاوفنا بأننا وحيدون.. فنحن من الطبيعة وإليها نعود .. المجتمع البشري جعل الأخلاق فوق القوة، والتعاون محل النزاع، والتضامن أعلى من الجنس وبذلك ضمن المستقبل التطوري للنوع .. بالطبع الحرية هي شرط النمو الكامل للشخص وصحته الذهنية وحسن حاله .. والانتماء الأعمى للجماعة وأقصد هنا الانتماء المتطرف، يكون عندما يكون هذا الشخص أقلهم نيلاً للاحترام وأشدهم بؤساً وفقراً معنوياً، عندها يعوض عن حاله البائس هذا بالانتماء الذي لا يكلف شيئاً بالمقارنة مع الإنفاق المطلوب لرفع مستوى الشخص..

أما إمتلاك المعنى وتلك هي القضية الأساسية، فالإنسان هو خائب وجودياً حتى الآن، هو يبحث عن نموه الأفضل.. هناك حالتان يمر بهما الإنسان في كل لحظة : " الخوف أو الحب" من هنا تقع علينا مسؤولية الاختيار ألا وهو الحب والذي يعني ويفضي إلى العمل .

" تخذل عن القطرة وستصبح محيطاً " .. جلال الدين الرومي

" إننا نخشى أعلى إمكانياتنا.. إننا بالعموم خائفون أن نصير ما بوسعنا، أن نلمحه بأكثر لحظاتنا كمالاً، تحت أفسى الظروف مثالية، وفي ظل أوقات الشجاعة العظيمة، نستمتع وننتشي بالاحتمالات التي نراها في أنفسنا في لحظات الذروة تلك، ومع هذا لا نزال نرتجف ضعفاً ورهبةً ورعباً أمام تلك الاحتمالات عينها " .

ابراهيم ماسلو

" لا يمكن للإنسان أن يؤكد إمكانياته الإنسانية إلا بتحقيق فرديته، وواجب أن يصبح نفسه، وأن يتطور إلى فرد موجود " .

ايريك فروم



الجمال

جبران خليل جبران

يا أيها الذين حاروا في سبيل الأديان المتشعبة، وهاموا في أودية الاعتقادات المتباينة، فرأوا حرية الجحود أوفى من قيود التسليم، ومسارح النكران أسلم من معازل الأتباع، اتخذوا الجمال ديناً واتقوه رباً، فهو الظاهر في كمال المخلوقات، البادي في نتائج المعقولات، انبذوا الألى مثلوا التدين لهواً وآفوا بين طمعهم بالمال وشغفهم بحسن المال، وأمّنوا بألوهية جمال كان بدء استحسانكم الحياة، ومنبع محبتكم والسعادة، ثم توبوا إليه فهو المقرب قلوبكم من عرش المرأة مرآة شعائركم، والمدرّب أنفسكم في مجال الطبيعة موطن حياتكم.

ويا أيها الذين ضاعوا في ليل التقولات، وغرقوا في لجج الأوهام، إن في الجمال حقيقة نافية الريب، مانعة الشك، ونوراً باهراً يقيكم ظلمة البطل، تأملوا في يقظة الربيع ومجيء الصبح، إن الجمال نصيب المتأملين.

أصغوا لأنغام الطيور، وحفيف الأغصان، وخرير الجدول، إن الجمال قسمة السامعين، انظروا وداعة الطفل، وظرف الشاب، وقوة الكهل، وحكمة الشيخ، إن الجمال فتنة الناظرين.

تشببوا بنرجس العيون، وورد الخدود، وشقيق الفم؛ إن الجمال يتمجد بالمتشبيين، سبّحوا لغصن القد، وليل الشعر، وعاج العنق؛ إن الجمال يُسرُّ بالمسبحين، كرّسوا الجسد هيكلًا للحسن، وقدسوا القلب مذبحاً للحب؛ إن الجمال يجازي المتعبدين.

تهلّوا يا أيها الذين أنزلت عليهم آيات الجمال، وافرحوا إذ لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون.

